المهدي يتلاعب بالألفاظ في فتواه وأدعوه إلى خلع العمامة لنعمل معاً في السياسة

بقية من ص (8)

● إذن هناك خلافات بينكم وبين المهدي، وتريدون الآن أن تلصقوا به تهمة الإرهاب؟

○○ أنا لا أريد اللعب على أكثر من ورقة ولا أريد أن يتلون الإنسان في فتوى واحدة أو في مقال واحد او مقابلة صحفية واحدة بأكثر من موقف، كن واضحاً يا عزيزي .. هو يقول كذا ويقول نقيضه في الوقت نفسه ، وهذا كلام غير مقبول .. بلادنا الآن في هذه اللحظة تخوض مواجهة مع القاعدة وهذا خطر يهدد استقرار اليمن ويهدد سيادة اليمن، ويهدد النظام السياسي في اليمن الديمقراطي التعددي، وهم لا يؤمنون بالديمقراطية التي بدونها لن تبقى الوحدة .. طيب يا عزيزي أنا أريد من المهدي موقفا واضحا وغير ملتبس من هذه القضية.

● الموقف أعلنه الشيخ المهدي، وهو أنه لا يجوز الخروج عن الدولة بالسلاح مهما كان؟

○○ وما حكاية أن العرب والعجم أجمعوا على حرب أهل السنة والقاعدة حتى ولو كانوا في كهوفهم وفي منازلهم قاعدين .. ماذا يعني هذا الكلام ؟!.. هذا اللعب بالألفاظ وهذا اللعب بالمواقف غير مقبول على الإطلاق .. وهو الآن سياسي أكثر مما هو رجل دين.. وأنا أرجوك أن تضعه معي كسياسي .. لأنه هو الآن سياسي حتى في فتواه ..موقف هنا وموقف نقيض له هنا .. رجل هنا ورجل هنا.. يعني يمارس السياسة والفهلوة بامتياز حتىَ في فتواهَ..

● ماذا يمكن أن تقول له طالما انك تراه في هذه الصورة ؟

○○ اقول له يا عزيزي محمدٍ المهدي، اخلع عمامتك وتعال معي ولنعمل معاً عملاً سياسياً، ونختلف.. أنا أحترم أي واحد يختلف معي ويقول أنا أختلف معك سياسياً .. لكن لا يغلف خلافه السياسي معي بغلاف ديني .. لأن الدين للجميع، وكلنا مسلمون، والدين لله والوطن للجميع، والإسلام موجود في بيوتنا ولا توجد أصلاً في مجتمعنا مشكلة مع الإسلام .. هم يريدون ان يجعلوا من الاسلام مشكلة .. والحمدلله كلنا في اليمن لا توجد لدينا مشكلة مع الإسلام.. فلماذا يقحمون الإسلام في معاركهم السياسية معنا؟، لماذا يقحمون الإسلام في أجندتهم السياسية؟، نحن مسلمون، ولذلك نحن نغار على ديننا ولا نسمح لهم بأن يخطفوا منا هذا الدين ويتاجروا باسم هذا الدين.

● هؤلاء أهل تخصص في علوم الشريعة؟

○○ هل هي سباكة يا عزيزي أو نجارة .. تقول لي أهل تخصص هذا دين.. الله سبحانه وتعالى أمرنا بأن نقرأ، "اقرأ وربك الأكرم"، وهذا الدين لنا كلنا ويجب أن نعرف أمور ديننا وكل مسلم يجب عليه أن يعرف علوم دينه».. المعرفة بأمور الدين ليست سباكةً أو نجارة أو خراطة.. وأن تقول لي أهل تخصص هذا ليس كلاماً يا أخي.

● ألا تتفق معي أن هناك تفاوتاً في العلوم؟

○○ مقاطعا.. أنت الآن تقول إن الدين حرفة مثله مثل النجارة والسباكة، وأنا ليس تخصصي النجارة أو السباكة .. لكن هذا الدين ديني ويجب علي أن أعرف ديني.. والله تعالى ميزني عن الحيوان بأن منحني نعمة العقل، والعقل هو مناط التكليف، وأنا يوجد لدي عقل، ولا أريد لأي شخص آخر أن يفكر نيابة عني فيما يتعلق بالعبادات وأن يحدد لي موقفي من ديني وموقفي من الله وموقفي من متطلبات الانتماء إلى دين الإسلام اذا كنت قادرا على ذلك . وفي هذا العصر اصبح التعليم متاحا للجميع ، وأصبحت بيئة المعرفة واسعة وذات طبيعة انفجارية لاسابق لها في أي عصر من عصور إسلافنا الاوائل .. لا أريد أن أفكر بعقل غير عقلي، هذا عقلي أنا وأنا حر، والله سبحانه وتعالى هو الذي سيحكم بيننا في ما كنا نختلف فيه يوم القيامة.

● ولكن لمزيد من التوضيح هؤلاء يقولون إنهم فرغوا أنفسهم لتعلم علوم الدين..

○○ هم فرغوا أنفسهم للسياسة ولتعلم دهاليز السياسة، وهم سياسيون بامتياز ويشتغلون ليس فقط بالسياسة بل وبجمع وتسويق الاموال داخليا وخارجيا لأغراض سياسية وأجندات خارجية تحت مسمى العمل الخيري .

● لنعد إلى مسألة الإرهاب والتطرف الذي تريد إلصاقه بالمهدي والريمي..

○○ أرجوك.. أنا لا ألصق الإرهاب بهولاء.. أنا قلت إن لديهم مواقف متماهية مع الإرهاب، وهناك فرق بين أن تقول إنهم إرهابيون وبين أن أقول إن لديهم مواقف متماهية مع الإرهاب.

● ليس كل السلفيين إرهابيين ولكن كل الإرهابيين سلفيون، كما قلت في إحدى مقالاتك، أليس كذلك؟

○○ نعم كل الإرهابيين سلفيون هذه قناعتي أنا، وليس كل السلفيين إرهابيين.

● إذن المهدي والريمي ليسا إرهابيين في نظرك؟

○○ ولكن في بعض مواقفهم وتصريحاتهم يتماهون مع الإرهاب، ويتماهون مع التكفير وخاصة الريمي، أنا أحترم الشيخ محمد المهدي الذي لا ينزع كثيراً نحو التكفير.

● طيب، هؤلاء هم يرفضون علناً، وينتقدون تنظيم "القاعدة" والجماعات الخارجة على الدولة بالسلاح.. ما الوسيلة لإقناعكم بأن هؤلاء لا يتفقون أصلاً مع "القاعدة"؟

○○ أنا أريد المهدي أولاً أن يقنعني كيف أن العرب والعجم ونحن الجمهورية اليمنية جزء من العرب أجمعنا على حرب القاعدة وأهل السنة .. ولماذا يربط القاعدة بأهل السنة.. ولماذا يربط ما يقوم به الجيش اليمني وهو جزء من الحكومة اليمنية وهي جزء من الأمة العربية.. لماذا يربط ما تقوم به الحكومة ضد القاعدة بأنه جزء من مخطط أميركي أوروبي لاستئصال اتباع القاعدة وضربهم حتى وهم في كهوفهم ومنازلهم.. أريد أن يقنعني المهدي لأنه يمارس بكلامه هذا سياسة .. ونحن جزء من العرب والعالم .. وقال "أجمعوا"، وهذا اللعب بالالفاظ لا يليق بمقام رجال الدين لأن السياسة بدهاليزها وخبثها أحياناً تفقدك وقار رجل الدين، ومصداقية رجل الدين، وحكمة رجل الدين، فالسياسة فيها دهاليز وأساليب ملتوية.

● هم يعتقدون بأن السياسة جزء من الدين ولا فرق؟

○○ أنا أعترض على هذا، الدين أنبل من السياسة.

● طيب، هم يقولون سياسة الدنيا بالدين؟

○○ هذا أختلف معه، لأن في تاريخ المسلمين قتلاً ومؤامرات وغدراً، وأشياء لا تسر بسبب هذا أنا أنزه الدين عن السياسة وعن الصراعات السياسية من أجل السلطة والثروة، وكل صراعات المسلمين عبر التاريخ كانت من أجل السلطة والثروة وكل جناح عمل له مذهبا وعمل له مخرجات فقهية ويتكلم باسم الدين.. لقد قتل زياد بن أبيه الذي ارسله معاوية بن ابي سفيان الى العراق بعد مقتل علي بن ابي طالب الآلاف من معارضي معاوية من بينهم 170 من صحابة رسول الله ناهيك عن الصحابة الذين قتلهم معاوية وفقهاؤه من المؤسسين الاوائل لمذهب اهل السنة والجماعة ومن بينهم الصحابي الجليل حجر بن عدي ورفاقه الستة الذين رفضوا تنفيذ قرار معاوية بن ابي سفيان بشأن سب ولعن الصحابي الجليل علي بن ابي طالب في خطب الجمعة، وغيلان الدمشقي الذي أنكر عقيدة الجبرية التي اخترعها فقهاء معاوية وفي مقدمتهم الاوزاعي الذي زعم ان ما يقوم به معاوية ليس بارادته واختياره بل هو امر جبري قرره الله في اللوح المحفوظ ، ثم وضع له حديث حد الردة لتبرير قتل المعارضين بعد ذلك .. كما ان كتب التاريخ وخاصة تاريخ الطبري وتاريخ ابن خلدون تقول ان يزيد بن معاوية قتل الآلاف من آل بيت رسول الله بعد مصرع الحسين بذريعة انهم روافض وعقابا لرفضهم مبايعته وتنصيبه .. ولم يسلم من تلك المجازر حتى الاطفال .. وحدث ما يشبه ذلك على يد الخليفة عبد الملك بن مروان عندما قتل مئات التابعين في المدينة المنورة بعد ان ذبح بصورة وحشية عبدالله بن الزبير سليل الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال قولته الشهيرة وهو شاهر سيفه : (والله لو أن أحدا منكم أمرني بتقوى الله لقطعت عنقه بحد هذا السيف)... كل تلك الاحداث الدامية والمؤسفة كانت صراعات سياسية على السلطة والثروة باسم الدين وقد استمرت في الخلافة العباسية والخلافة العثمانية ودول ملوك الطوائف ولا زلنا ندفع ثمنها حتى الآن بسبب الاصرار على الخلط بين الدين والسياسة.

● أنت تتكلم عن سياسة أخرى غير التي يقصدونها هم.. هم يقولون السياسة الشرعية؟

○○ هذا الكلام لا يضحكون علينا به، هناك علوم سياسية أما هذه السياسة الشرعية ما هي؟، هذا كلام فضفاض، ما الذي أنتجناه في ميدان السياسة الشرعية»، ولو كنا أنتجنا شيئاً مفيدا في هذا المجال ما دخلنا نفق الاستبداد والتخلف وأهملنا الشورى .. الفقه الاسلامي مثخن بمجلدات ضخمة تتحدث عن الحيض والنفاس وكيفية مباشرة الزوجة الحائض التي فتح لها البخاري ومسلم بابا خاصا ومستقلا والعياذ بالله ، مع ان الله قال للنبي (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) ، فقهاؤنا نسبوا الى رسول الله أحاديث يندى لها الجبين في هذا المجال وتتعارض مع القرآن والفطرة واخلاق النبوة ، بينما لم يفردوا لنا بابا واحدا للشورى في مجلداتهم الكثيرة .. ومع هذا يأتي السلفيون اليوم ليتحدثوا عن ما تسمى السياسة الشرعية ..

● بالعودة إلى الخلاف مع الشيخ المهدي، أنت انتقدته لدفاعه عن حكومة طالبان أفغانستان، لماذا الشيخ المهدي؟

○○ مقاطعاً.. أنا انتقدته لموقفه من طالبان وموقفه من الحرب المفتوحة التي تقوم بها قواتنا المسلحة مع أوكار القاعدة التي تقتدي بتنظيم طالبان وتسعى الى اقامة إمارة اسلامية على غرار نظام حكم طالبان الذي أشاد به المهدي وأبو بصير أمير ما يسمى بتنظيم (القاعدة) في شبه جزيرة العرب، وهذا من حقي كمواطن يمني وليس كسياسي فقط.

● لكن لماذا التحامل على الشيخ المهدي بينما هناك كتاب ومثقفون غربيون أشادوا بتجربة طالبان في الحكم أو على الأقل ببعض الجوانب؟

○○ لم يشد بها أحد ولا يمكن أن يشيد بها إلا مجنون، كيف يشيدون بها؟

● مقاطعاً.. البي بي سي أنتجت فيلماً اسمه "عرين طالبان"؟

○○ يا عزيزي هذه كذبة كبرى..

● مقاطعاً.. أنا أعطيك أمثلة..

○○مقاطعاً.. أنت تتكلم مع شخص سياسي ومتخصص في شؤون طالبان والحركات الإسلامية، وأنا أعرف بالأرقام حصاد نظام طالبان وأعرف رأي الكثير من مراكز البحوث والسياسيين وقادة دول العالم حول طالبان ومنظمات اليونسكو والصحة والغذاء الدولية، أرجوك لا تقل لي هذا الكلام.

● هل شاهدت فيلم "عرين طالبان" أو قرأت لروبرت فيسك أي إشادة بجانب من تجربة طالبان مثلا؟

○○ يا أخي أرجوك، لا تقل لي إشادة، هل أنت تأتي الآن لتضحك علي؟، هذا الكلام قلّهُ لشخص غيري، أنا لدي كتب باللغتين العربية والإنجليزية، ولم أجد كتاباً واحداً يمتدح حركة طالبان.

● هذا مراسل بي بي سي في أفغانستان يقول إنه كان في عهد طالبان يشعر بالأمان أفضل....؟

○○ مقاطعاً.. في عهد الطاغية الشيوعي ستالين كان هناك أمان.. ليست القصة قصة أمان، كان هناك رعب وخوف وجوع وجهل وإذلال للنساء ومصادرة للحريات وحقوق الإنسان، وتجاوز لقيم العصر، وعدم اعتراف بالمواثيق الدولية.. حرام عليك يا أخي أن تقول لي كان يوجد أمان في عهد طالبان، كان هناك سبعة ملايين نازح.

● والآن ما الذي يحصل في أفغانستان؟

○○ أنا لا أدافع عن النظام الحالي، أرجوك، أنا لا أمثل النظام القائم بأفغانستان.

● أنت في إحدى مقالاتك في سياق حديثك عن مساوئ حكومة طالبان ذكرت منها التعميم الذي يقول:"إذا ضبط أي مدمن للمخدرات فإنه سوف يودع السجن، وسوف يتم التحري عن الجهة التي حصلوا منها على تلك المخدرات، وسيعاقب البائع ويغلق متجره"، هل هذا يزعلك؟

○○ هذا الشيء الوحيد الإيجابي، ولكن مع ذلك فإن جلاوزة طالبان اشتغلوا بتجارة المخدرات، هم في البداية منعوا تجارة المخدرات لكن بعد ذلك ازدهرت زراعة المخدرات بعد أن تم محاصرة نظام طالبان، وصدرت فتاوى تبيح زراعة المخدرات للخروج من الأزمة الاقتصادية.. بعد ذلك اعتمدت امارة طالبان على تجارة المخدرات.. لكن أنا عندما أوردت المراسيم السبعة عشر لطالبان أوردت من ضمنها هذا المرسوم لكي أكون صادقاً مع نفسي ومع القارئ، ولم أشطب شيئاً وهذه نقطة في صالحي على أية حال.

● لكن لماذا تنتفضون على طالبان لأنها نفذت حكم القصاص أو جلدت امرأة بالزنا، بينما لا تحركون ساكنا على قتل أبرياء بالعشرات أطفالا ونساء يومياً بطائرات أميركية من دون طيار- في وزيرستان وأفغانستان؟

○○ أنا أتكلم عن عهد طالبان، ولا أتكلم عن الاحتلال الأميركي لأفغانستان، هذا موضوع آخر..

● لماذا لا تستنكر انتهاكات الاحتلال الأميركي؟

○○ أنا أدين الاحتلال الأميركي لأفغانستان والعراق وموقفي واضح، وأرجوك لا تخلط بين هذا وذاك.. لدي ألف ملاحظة وملاحظة على الوضع الحالي في العراق أو أفغانستان وهو من صنع الاحتلال الأميركي.

● أنتم في وسائل الإعلام الرسمية أثرتم حتى استغراب المعارضة بانتقادكم لبيان العلماء في الوقت الذي كانت المعارضة تعتقد أن هذا البيان هو من صناعة السلطة؟

○○ هذا شأنهم.

● هناك من يتحدث بأن تنظيم القاعدة هو صناعة أميركية بامتياز، ما رأيك بهذا الطرح؟

○○ جزء من هذا الطرح صحيح.

● ما هو هذا الجزء؟

○○ في البداية كان التطرف مشروعاً أميركياً وبتمويل أميركي.

● ولماذا تحول؟

○○ لأن السحر إنقلب على الساحر، وأنا في مقالي (الحلقة (26)) الخميس الماضي أشرت إلى دور الغرب وأميركا في صناعة وتمويل الإرهاب.

● هناك من يقول إن السلطة وتنظيم القاعدة في اليمن وجهان لعملة، أو يشكك على الأقل في جدية السلطة في الحرب على القاعدة، لا بل البعض يذهب إلى القول بأن القاعدة خرجت من دار الرئاسة.. ما رأيك بهذا الطرح أيضاً؟

○○ عندما قرأت مقابلة أمير القاعدة بعد توحيد جناحي التنظيم في السعودية واليمن التي نشرتها جريدة (الناس) كفر الرئيس علي عبدالله صالح وكفر النظام، وقال كلاماً يجعل أي إنسان عاقل يتردد في أن يصدق مثل هذا الكلام، ثم إن الحرب المفتوحة بين اليمن وبين القاعدة تنفي هذه الأطروحة .. و الأكثر من ذلك أن ابن لادن قبل ست سنوات وتحديداً في عام 2004 وبصوته ظهر في قناة الجزيرة واعتبر الحكومة اليمنية حكومة كافرة وموالية لفسطاط الكفر، وقالها بعظمة لسانه، وهذا شأنه، ولذلك أعتقد أن مثل هذه الأطروحات تحتاج إلى تمحيص، ولعلها جزء من المكايدات السياسية والحزبية التي تلجأ إليها بعض أحزاب المعارضة في اليمن في صراعها مع الحزب الحاكم.

● من خلال بعض مقالاتك وجدتُ فيها حشداً هائلاً لتصريحات وأقوال الرئيس حول الإرهاب، وكأنك تريد أن تستدل منها على أنه ضد الفكر الذي يعتنقه الشيخ محمد المهدي؟

○○ لا، لا، أنا أريد أن أقول إن الإرهاب لم يخرج من دار الرئاسة، وهذه المواقف التي أوردتها للرئيس علي عبدالله صالح منذ عام 1999 ومن ضمنها مؤتمر صحفي بالقصر الجمهوري بصنعاء انتقد فيه الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا بسبب إيوائها الشيخ عمر عبد الرحمن وأبو حمزة المصري، واتهم هذين الشيخين بأن لهما صلة بأحداث إرهابية حصلت منذ عام 92 في اليمن وطالب أميركا وبريطانيا بضرورة التخلص من هذه الازدواجية في المعايير، فهي تتكلم ضد القاعدة والإرهاب وتطالب دول العالم بمحاربة الإرهاب بينما تؤوي شيوخ الإرهاب».. وأعجبني في هذا المؤتمر الصحفي ما قاله الرئيس بأنهم سيكتوون بنار الإرهاب إذا استمروا في هذا الموقف المزدوج، وفعلا حصل بعدها بسنتين أحداث واشنطن ونيويورك وحدثت تفجيرات أنفاق لندن وتفجيرات مدريد ولشبونة وبرشلونة وتفجيرات في فرنسا، واكتوت أوروبا كلها بنار الإرهاب لأنها لم تكن واضحة وجادة في محاربته.. الحقيقة أن هذا الحشد الهائل كما وصفته أنت من أقوال الرئيس التي استشهدت بها كان الهدف منها ليس البحث عن أوجه تناقض بينه وبين المهدي أو الريمي أو هذه الجماعة أو تلك، وإنما كنت أريد أن أرد على هؤلاء الذين يقولون أن الإرهاب يخرج من دار الرئاسة، بينما العكس هو الصحيح، السياسة المناهضة للإرهاب هي التي تخرج من دار الرئاسة.

● بالمناسبة أنت تحدثت عن الشيخ الريمي، وانتقدت تصريحات له في حوار مع صحيفة "الغد"، بالمناسبة عناصر القاعدة شنوا هجوماً على الريمي بسبب ذلك الحوار الذي انتقدته أنت، فكيف تربط بينه وبين القاعدة؟

○○ لأن الريمي شأنه في ذلك شأن المهدي يضع إحدى رجليه مع القاعدة والأخرى خارج القاعدة، والقاعدة لا تريد ذلك وإنما تريدك برجليك معها.

● أنت تتحدث دائماً عن التطرف وتربطه بالإرهاب، لا يوجد حتى الآن تعريف واضح للإرهاب، ما هو هذا الإرهاب، ما هو التطرف؟

○○ الإرهاب معرّف دولياً، أنا ضد من يقول أنه لا يوجد تعريف دولي للإرهاب، الإرهاب معرّف دولياً منذ عام 66 ..هناك مجموعة اتفاقيات وقرارات دولية اتخذتها الأمم المتحدة بشكل تراكمي وتسلسلي بدأت بمكافحة القرصنة وخطف البواخر والطائرات.. وأحب أن أقول لك بالنسبة للذين يقولون إنه يجب التمييز بين الإرهاب ومقاومة الاحتلال، يوجد تمييز من الأمم المتحدة عام 66 من خلال قرار الجمعية العامة بشأن تصفية الاستعمار الذي قالت فيه ان الكفاح ضد الاستعمار ليس من أعمال الإرهاب، وعلى ضوء هذا القرار شكلت لجنة لتصفية الاستعمار فيما كانت الدوائر الاستعمارية تتهم دائماً حركات التحرر بأنها تقوم بأعمال إرهابية، وكانت الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل وجبهة التحرير في الجزائر والجبهة الوطنية المتحدة لتحرير فيتنام تعتبر منظمات إرهابية بحسب الخطاب السياسي لدوائر الاستعمار، لكن الأمم المتحدة عملت حداً لهذه القضية عندما عرفت النضال ضد الاستعمار بأنه ليس عملاً إرهابياً.

● ولكن هل تتفق مع الطرح الذي يقول إن مصطلح الإرهاب الآن صار مجرد عصا بيد الولايات المتحدة الأميركية تلوح به ضد كل من يقف ضد مطامعها الاستعمارية؟

○○ ربما يكون هذا صحيحاً.

● تتهمون بأنكم تريدون إسلاماً على الطريقة الطنطاوية، يخلع الحجاب، ويفتي بجواز إقامة جدار فصل ضد الفلسطينيين، و... و... إلخ...؟

○○ ولماذا لا يريدون إسلاماً على طريقة حزب العدالة والتنمية في تركيا بقيادة أردوغان..

● ما رأيك بمسألة الجهاد، هل تؤمن بشيء اسمه الجهاد في الإسلام؟

○○ أنا أعتقد أنه حتى الأب عندما يكافح ضد الفقر لإعالة أسرته وتعليم أولاده فهو مجاهد.

● أنتم تريدونه بهذا المفهوم المحدود فقط؟

○○ نعم نعم، أما أن أحمل السيف وأعتدي على بلدان وأغزو بلداناً وأتجاوز الحدود فهذا يعيدنا إلى معاهدة (وستفاليا) عام 1648 بعدما ظهرت الرأسمالية بعد الثورة الصناعية واكتشاف البخار والكهرباء والكشوفات الجغرافية وأصبحت هناك حاجة إلى نمط جديد-- من العلاقات بين الدول حيث تم اقرار ضرورة الإعتراف بالحدود القائمة بين الدول بعد أن سقطت الدول الامبراطورية وأقرت مبدأ السيادة وكان هذا أول نواة للقانون الدولي الحديث .. وعندما وقعت جميع دول العالم هذه المعاهدة تأخرت الدولة العثمانية لأن الفقهاء حينما أصدروا فتوى قالوا فيها إن التوقيع على هذه المعاهدة يبطل ويوقف فريضة الجهاد والغزو، ويشكل تعطيلا لآيات وأحاديث السيف والغزو والجهاد.. لكن السلطان العثماني احمد الثاني اضطر للتوقيع لأنه كان خاضعاً حينها لمعايير وموازين ومتغيرات وقيم عصرية جديدة.. قبل هذه الاتفاقية كان مفهوم الجهاد أنه بإمكان أي بلد غزو بلاد أخرى وفرض الخراج عليها، وكان العالم حينها يتكون من عدد لايتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة من الإمبراطوريات عابرة الحدود من بينها نظام الخلافة الاسلامية الإمبراطوري .. لكن الوضع الآن اختلف ومفهومنا للجهاد يجب أن لا يكون نسخة مكررة من مفهوم اسلافنا الأوائل .. لأن عصرهم لم يعد موجودا ولا يمكن ان يعود مرة أخرى .

● إذن وكأنك الآن تلغي الآيات القرآنية التي تتحدث عن الجهاد؟

○○ لا لا ولكن أؤولها.. هل تريد مني أن أحمل السيف والبنادق وأغزو الدول الأخرى وأقول للشعوب غير المسلمة سنقاتلكم حتى تنطقوا بالشهادتين وتعصموا دماءكم وأموالكم منا مثلما يقول المنظر العقائدي لتنظيم القاعدة أيمن الظواهري في كتابه (فرسان تحت بيارق النبي) والذي زعم فيه ان المجاهدين في تنظيم القاعدة مأمورون بالجهاد في سبيل الله وان يسيروا على خطى النبي وتحت بيارقه ويقاتلوا الناس الكفار حتى ينطقوا بالشهادتين ، فان قالوها عصموا من أتباع النبي دماءهم واموالهم !!!؟؟؟

● هناك نوعان من الجهاد، جهاد طلب وجهاد يسمى جهاد الدفع؟

○○ هذا اسمه دفاع عن النفس أو المقاومة المشروعة ضد الاحتلال والعدوان.. وإذا كنت تفهم الجهاد على أنه غزو وعدوان على الناس حتى ينطقوا بالشهادتين.. إذن فمن حق الآخرين أن يقاومونا ويدافعوا عن أراضيهم وحياتهم وأموالهم ومصالحهم، ولذلك يجب إعادة تعريف بعض المصطلحات، وليس شطبها.

● إذن نسميه دفاعاً عن النفس وليس جهاداً؟

○○ تمام، سمّه جهاداً، ولكن إذا كان الجهاد هو كما قال الشيخ عبدالله صعتر أو أيمن الظواهري: (لا يجوز أن يبقى شبر على وجه الأرض لا يحكمه الإسلام، ولا يجوز أن يبقى إنسان على وجه الأرض لا يدين بالإسلام، وأن الله قال لرسوله ولأتباعه "وقاتلوهم")، إذا أردت أن تفهمه بهذا المعنى فأنت حر ولكن أنا أقول لك إن هذا انتحار وسيعرض بلداننا وسيادتها للاحتلال والخراب، مع أن الله قد قال لرسوله (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين).. هناك في القرآن الكريم (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، بمعنى ان كل البشر من مؤمنين ويهود ونصارى وحتى صابئين سواسية عند الله في الدنيا .. والمقياس عند الله هو العمل الصالح، فلا خوف على من يعمل عملاً صالحاً بشرط أن يؤمن بالله واليوم الآخر، لأنه بذلك سيخاف الله في الدنيا وسيحرص على أن يكون عمله صالحاً.. فكيف ألغي عقلي وألغي هذه الآية وأقول أجاهد الناس حتى يكونوا مؤمنين.. هذه قضايا تحتاج إلى نقاش وحوار.

● نعم للحوار والنقاش، ولكن دعني أسألك سؤالاً أخيراً: عندما يكتب فيصل الصوفي يسأل الشيخ المهدي "من الذي وسع مؤخرة العسيري"، هل تعتقد أن هذا أسلوب حوار يرتقي إلى مستوى النخبة؟

○○ لا لا، هو المهدي قال إن "العلمانيين وسّعوا الحرب ضد كل فضيلة"، وأنا بالمناسبة أتحفظ على تعبير "علمانيين" لأن العلماني لا يوجد إلا في دولة علمانية، فالعلمانية هي صفة للدولة التي تفصل بين الدين والسلطة السياسية.. وعليه فان من يقبل بالعيش والعمل في ظل قواعد الدولة العلمانية فهو بالضرورة علماني .. فحزب العدالة والتنمية في تركيا حزب علماني لأنه يعترف بالعلمانية ويعمل وفق قواعدها، فهو حزب علماني حتى إن كانت هويته إسلامية.. وبالتالي لا يوجد علمانيون في اليمن لسبب بسيط هو أنه لا توجد دولة علمانية، وبالتالي هذا التعبير غير دقيق من الناحية العلمية، فالمهدي قال "إن العلمانيين في اليمن وسعوا الحرب على كل فضيلة" ، ومن جانبه رد الاخ فيصل الصوفي عليه، وسأله "من وسع مؤخرة العسيري" ويقصد بذلك الانتحاري الذي حاول اغتيال الامير محمد بن نايف فتطايرت أشلاؤه بعد أن أدخل تنظيم القاعدة في دبره أكثر من 500 جرام متفجرات من اجل اغتيال نائب وزير الداخلية السعودي، وهو من باب المقاربة.. صحيح أن المهدي كان أكثر تأدباً، لكن دلالة ومعاني التعبير الذي أورده تدل على جوانب أخلاقية وعلى أن الصوفي ومن وصفهم المهدي بالعلمانيين ينشرون الفسوق والانحلال ويبيحون المحرم، وهو رد عليه، وعموماً هذا شأن الصوفي، ولكن أنا أحاول أن أفهم دوافع الصوفي إلى استخدام هذا التعبير.

عن/ صحيفة «الغد» اليمنية